دور الموارنة

في ارتداد الكنائس الشرقية

Le rôle des Maronites dans le retour des Eglises Orientales

رد للخوري بطرس روفائيل

بمناسبة تعريب حضرة الاب الفاضل القس اغناطيوس طنوس الخوري ، الراهب اللبناني ، لمؤلفنا الافرنسي المسمى : (Le rôle des Maronites dans le retour des Eglises Orientales) ، الذي ظهر في بدء سنة ١٩٣٥ ، نشر حضرة الاب الجليل الفاضل فيليبس نبعه البولسي ، في مجلة المسرة الغراء ، في العدد الرابع من السنة الجارية (١٩٣٧) ، بحثاً انتقادياً استغرق ١١ صفحة ، وجه الينا فيه بعض الانتقادات « خدمةً للتاريخ الصحيح » ، ووجد في بعض ما كتبناه « مقالاة ومغالطات وبراهين سخيفة » . فاننا نثني على همة حضرة صاحب المقال وغيرته على خدمة التاريخ والحقيقة ، ونستسيح لنفسنا ان نرد عليه ببعض ملاحظات نبديها ، متتبعين صفحات بحثه صفحةً صفحةً ، ومعتمدين النص الافرنسي من كتابنا ، فنقول :

اولًا : ان التاريخ يقوم اولًا بسرد الوقائع وعرض الوثائق ، لا بالنظريات والحكم على النيات . ولما وضعنا الكتاب لم نسطر شيئاً من عندياتنا ، ولم نقل قولًا واحدًا الّا وله على الاقلّ مستند تاريخي قيّم ، ولم نتوخَّ المباهاة والمفاخرة بافضال الموارنة على الكنائس الشرقية الكاثوليكية ، بل كان قصدنا كشف بعض ما ادّى الموارنة من الخِدَم للكنائس الشرقيّة الكاثوليكيّة في العهد الاول من نشأتها . وليس في ذلك فضلٌ لان مَن يخدم اخاه لا فضل له ، فهو يعمل الواجب . والملكيون والموارنة هم اخوة ، أبناء كنيسة واحدة ووطن واحد ، غايتهم واحدة وهَدَفهم واحد . ونحن خصوصاً لنا من بين ابناء الطائفة الملكيّة النبيلة أصدقاء احبّاء اعزّاء نفتخر بهم ، ونبذل الغالي والنفيس في سبيل راحتهم وهنائهم ونجاحهم ، ولا نحسب لنفسنا في ذلك فضلًا ما . وزد على ذلك أننا سبقنا وأشرنا في ديباجة كتابنا الى ان الفضل في تجديد الكنائس الشرقية الكاثوليكيّة

يعود في المكانة الاولى الى الكرسي الرسولي ، ثم الى فرنسة . انا كان الموارنة يقومون حول ذلك بقسطهم الكافي ، ولهذا صدَّرنا الكتاب بهذا العنوان : (Le rôle des Maronites dans le retour des Eglises Orientales).

وقد طالعهُ باممانٍ كثيرٌ من المثقفين والمُثقفين ، فأعلنوا ان الاسم يطابق المسمَّى.

ثانياً : قال حضرة الناقد (صفحة ٢٤٨ و٢٤٩) ما حرفيَّته . « ففي الكنيسة الملكية مثلاً يعود الفضل في تعزيز حركة الاتحاد الى اساقفتها الكاثوليكيين تاوفيلس نصري اسقف صيدنايا وبرثانيوس اسقف بعلبك وسلفستروس دهان متروبوليت بيروت وبرثانيوس اسقف ديار بكر وباسيليوس فينان اسقف بانياس وافتيميوس فاضل الذين وحَّدوا كلمتهم بذاتهم ونظَّموا صفوفهم واقاموا عليهم سنة ١٧٢٤ بطريركاً كاثوليكياً باسم كيرلس السادس طاناس . يعود الى الجهود الجبَّارة التي بذلها الطيِّب الذكر المطران افتيميوس صيفي متروبوليت صور وصيدا ورهبانهُ النيِّر الذين ضمُّوا الى حضن الكنيسة ١٣ الفاً من اخوتنا المنفصلين عنَّا. يعود الى رهبان دير القديس يوحنا الصابغ بالشوير الذين برسالاتهم ومواعظهم رمَّموا ابرشيَّات بعلبك وبيروت وزحلة والبقاع واعادوا اليها الحياة الكاثوليكية. يعود الى المرسلين الاعزَّاء الاباء اليسوعيين والكرمليين والفرنسيسكان الذين بعلمهم وغيرتهم بعثوا حياة كاثوليكية جديدة في دمشق وحلب ولبنان ».

نجيب اننا لم نكتب ما يخالف هذا الرأي. قلنا (صفحة ٨٧ من الطبعة الافرنسية) : « وبعد وفاته (اي اثناسيوس الرابع) عقد بعض الاساقفة مجمعاً في دمشق فانتخبوا الاب سلوفيم طاناس بطريركاً ، وهو ابن اخت المطران افتيميوس صيفي ، وكانت رسامتهُ في ٢٠ ايلول عام ١٧٢٤ على يد نيوفيطس اسقف صيدنايا وباسيليوس اسقف بانياس وافتيميوس اسقف الفرزل . وكان هو الذي أعدَّته العناية الالهيَّة ليوطِّد الكثلكة رسمياً في البطريركية الانطاكيَّة ».

وقلنا عن المطران افتيميوس صيفي انهُ « المؤسس الحقيقي للكنيسة الملكيَّة الجديدة » (صفحة ٨٥).

وقلنا عن الآباء نقولا صائغ وعبد الله زاخر انهما « كانا للطائفة الملكية مفخرةً ومجداً : الاول بكتاباته واعماله على توطيد الرهبانية الشويرية ، والثاني

بمباحثه الشهيرة » (صفحة ٩١).

ولم نبخس حقّ الموسلين الابطال الآباء اليسوعيين والكرمليين والفرنسيسكان وغيرهم ، فكثيرًا ما نوّهنا بفضلهم وغيرتهم في صفحات الكتاب وخاصّةً في البحث التمهيدي منهُ.

ثالثاً : وزاد حضرة الناقد في صفحة ٢١٩ قائلًا : « فهل يحقّ لنا مَثَلًا ان نشيد بفضل الطائفة الملكية على الطائفة المارونية لان المطران جرمانوس آدم الملكيّ عُيّن نائباً عن الكرسي الرسولي في مجمع بكركي المنعقد برئاسة البطريرك يوسف استفان سنة ١٧٩٠ » ؟ نجيب اننا لم نغفل هـذا الأمر لتمجيد الطائفة الملكية الكريمة ، فكتبنا في صفحة ١٢٧ ما ترجمتهُ : « جرمانوس آدم كان علّامةً كبيرًا ذا حافظة غريبة عجيبة شغلَ منصب الحكم والقضاء في لبنان . وعيّنهُ الكرسي الرسولي مندوبًا في مجمع بكركي الماروني المنعقد في شهر ك١ عام ١٧٩٠ في عهد البطريرك يوسف اسطفان ».

رابعاً : قد حمّل حضرة الناقد نفسهُ جهودًا وتنقيبات كان يغنى عنها ، وذلك ليبيّن في اربع صفحات تقريباً (من صفحة ٢٥٠ الى ٢٥٤) انه في ممرّ الاجيال ، كان للكنيسة الانطاكية التي يسميها الملكيّة بعض بطاركة متّحدين مع رومية او كاثوليكيين بالقلب . وما استشهد بـه غير مرّة من اقوال المؤرّخين المسلمين كالقلقشندي والقاضي شهاب الدين العمري ، فاننا ، وان كان لنا كلامٌ عن هذه الشهادات واصحابها ، نقول ، حبًّا بالايجاز ، انه لا حاجة الى ذكره ، اذ جاء في كتابنا ما يطابق رأيهُ فقد قلنا في صفحة ٨٣ : « أبناء هذا الطقس (الملكي) في سورية كانوا يعتنقون مذهب فوتيوس وكيرولّاريوس . غير انـهُ كان يوجد بعض جماعات من الروم متحدة مع رومة لكنها متفرّقة في انحاء البلاد ولا شمل لها . وقد وُجد اساقفة بعض الاحايين حتى وبعض البطاركة ايضاً مَن كانوا على شعور كاثوليكي . . . » . لكن المقصود من كلامنا هو انهُ لم يكن في تلك الاحقاب لطائفة شرقية ، ما عدا للموارنة ، قوامٌ كنسي متّحد مع رومية ، مستقلّ عن الارثوذكس ببطاركتهِ واساقفتهِ ورعاياه ، حاصل على سياق غير متقطّع كامل من الدرجات والمراتب الكنسية . وقد اجمع على ذلك المؤرّخون المدقّقون ، ولا

يجدر ان يُنكره حضرة الناقد الفاضل. وهذا الكيان القومي المستقلّ لم يرَ النور عند الملكيين الّا سنة ١٧٢٤ .

خامساً : قد جاء في صفحة ٢ من كتابنا ما ترجمتهُ : « اولئك البطـاركة (الموارنة) المنفردون في الشرق الأدنى بالاتحاد مع رومة كان عليهم ان يوجّهوا العناية والنظر الى جميع الكاثوليك المقيمين ضمن حدود بطريركيتهم . وكانوا يُجرون ذلك بمعرفة الكرسي الرسولي واقراره . يؤيّد ذلك براءة البـابا بيوس الرابع الحاملة تاريخ اول ايلول سنة ١٥٦١ وفيها يفوّضهم بان يحلّوا من التأديبات الكنسية ويقبلوا في حضن الكثلكة المنشقّين والاراتقة الجاحدين من اي طائفة كانوا » .

ولحضرة الناقد رأي بهذا الصدد صرّح بهِ في صفحة ٢٥٢ قال: « ان في هذا الكلام جزافاً ومغالطة فان الانعام البابوي الذي يشير اليهِ المؤلّف يخوّل البطريرك الماروني سلطةً ليحلّ ابنـاءهُ الموارنة الذين يسقطون في هرطقة وغيرهم من المنشقّين والاراتقة الجاحدين من ايّ طائفة كانوا ويقبلهم في الكنيسة الكاثوليكية عندما يعودون تائبين. لكنّه لا يفوّض اليه سلطةً البتة على الكاثوليك المقيمين ضمن حدود بطريركيتهِ ».

نجيب : لما كان البطاركة الموارنة منفردين في الشرق الادنى في تلك الايام بالاتحـاد مع رومة ، وبكيانهم الكنسي الكامل الراهن المستقلّ ، كان من المعقول ان يوجهوا عنايتهم الى جميع الكاثوليك المقيمين ضمن حدود بطريركيتهم ، لانه لم يكن لهؤلاء كيان كنسي كامل راهن مستقلّ عن الارثوذكس ببطاركة واساقفة ورعايا. ومن المعقول ايضاً ان يفوّضهم الاحبار الاعظمون ، كما فعل البابا بيوس الرابع ، بان يحلّوا ويقبلوا في حضن الكثلكة المنشقّين والاراتقة والجاحدين من اي طائفة كانوا .

ثمّ اراد حضرة الناقد الفاضل دَعْمَ ما تقدّم فأتى ببرهان قال (صفحة ٢٥٢) : « انّهُ لما كان بعض الاساقفة الموارنة قد اتخذوا من هذا النصّ مندوحة لينتحلوا لانفسهم سلطةً ليست لهم لجمع اعترافات ابنـاء الكنيسة الملكية من غير تفويض وحلّهم من التأديبات التي كان يفرضها عليهم اساقفتهم وللتفسيح لهم

من موانع الزواج ومن النذور الرهبانية رفع البطريرك كيرلس السادس طاناس احتجاجاً الى الكرسي الرسولي فأصدر حينئذٍ البابا بندكتوس الرابع عشر براءتهُ (Demandatam) في ٢٤ كانون الاول سنة ١٧٤٣ وحظّر على متقلّدي الرئاسة في الكنيسة المارونية التدخّل في شؤون الكنيسة الملكية».

قلنا ان هذا البرهان ينقلب على حضرة الناقد الجليل. وهو حجّة لنا لا علينا. لان تدخّل اساقفة الموارنة في امور الكاثوليك من غير طائفتهم كان بناء على الانعام البابوي المشار ذكره. لكن لمّا استقرّ عند الملكيين الكيان القومي الكنسي الكاثوليكي الثابت بالبطريرك والاساقفة والرعايا سنة ١٧٢٤ لم يَعُد من حقّ رؤساء الموارنة بالتدخل في امور الطائفة الملكية الكاثوليكية. ولهذا، بكل صواب، حظّر عليهم الحبر الاعظم كلّ تدخّل سنة ١٧٤٣ اي بعد توطيد الطائفة الملكية رسمياً بتسع عشرة سنة (طالع ذلك في صفحة ١٢٣ من كتابنا).

ونحن نترجم من براءة البابا بيوس الرابع المذكورة ما شاء حضرة الناقد ذكرهُ في الهامش في نصه الاصلي اللاتيني حتى تظهر جلياً نية الحبر الاعظم الذي تكرّم بالانعام المعروف، ومنه يتّضح ان هذا الانعام أُعطي للبطريرك الماروني خاصّةً بشأن المنشقّين والارانقة والجاحدين من اي طائفة كانوا، وعَرَضاً بشأن اولاد الموارنة. قال البابا للبطريرك: «اذا حصل لا سمح الله ان كان بين مرؤوسيك مَن أفسدهم المنشقّون او تحرّبوا روح الهرطقة فبصدد هؤلاء وكل من سواهم التائبين الراغبين في جحد اضاليلهم والعود الى حضن الكنيسة والايمان المسيحي نفوّض اليكم بموجب سلطاننا الرسولي ان تقبلوهم وتصالحوهم مع الكنيسة الكاثوليكية...»[1].

1) « *Si quis autem forte, quod absit*, subditorum tuorum ab haereticis jam corrupti et haeresi jam imbuti fuerint, ipsos et quoscumque aliquos resipiscentes et ad Ecclesiæ gremium et fidem christianam redire volentes, recipiendi et absolvendi atque catholicæ Ecclesiæ reconciliandi, injuncta pro modo culpæ pœnitentia salutari, post abjurationem palam secretove, prout Tibi expedire visum fuerit, (facultatem) apostolica auctoritate concedimus ». Cf. Collectio Lacensis, t. II, col. 421

ويعلم حضرة النـاقد من جهة اخرى ان البطريرك الماروني ـــ وقد يائله غيره من البطاركة في هذا الامر ـــ اذا ما ثبّتهُ الكرسي الرسولي ، لهُ السلطان ، بموجب رتبتهِ ووظيفتهِ ، ان يقبل في حضن الكنيسة مَن ضلّ من ابناء رعيتهِ او جحد ايمانهُ او اعتنق هرطقةً ، بدون ما حاجة الى تفويض بابوي خصوصي .

ترى اذن ان هذه البراءة أُعطيت للبطريرك الماروني خصوصاً للنظر فيما يتعلّق بالجاحدين والمنشقّين والارتقة من غير طائفته .

وبالتالي ليس في كلامنا هذا « جُزاف ومغالطة » كما يزعم حضرة الناقد .

سادساً : وفي صفحة ٢٥٣ خطّأنا حضرة الناقد لمّا دَعونا البطريرك اثناسيوس دبّاس الرابع ، وهو الثالث على زعمه ، قـال : « على ان البطريرك اثناسيوس الثالث ـــ وليس الرابع كما يقول المؤلّف خطأً ـــ لم يكن مخلصاً في دينه ، صادقاً في اتحاده ، بل كان ذا وجهين ، يميل تارةً مع رومة وتارةً مع القسطنطينية على حسبما تستهويه الاغراض الشخصية » . لكننا نحن لم نستقلّ بتسميته الرابع بل وجدنا ذلك مراراً عديدة في كتب المؤرخين ، راجع مثلاً مجلة الشرق المسيحي (*Revue de l'Orient Chrétien*, IIIe année, p. 7 ss.) ومجلّة أصداء الشرق (*Echos d'Orient*, t. IV, p. 274, 325, 327, 330 etc.) . ان اثناسيوس الثالث الذي يريده حضرة الناقد كان في الربع الاول من القرن السابع عشر وخلفهُ على الكرسي البطريركي اغناطيوس الثالث ثم كيرلّس الرابع اما اثناسيوس الرابع دبّاس فخلَفَ كيرلّس الخامس للمرّة الثانية سنة ١٧٢٠ ومات سنة ١٧٢٤ وخلفهُ كيرلّس السادس طاناس الذي فرّق نهائياً الكاثوليك عن الارثوذكس .

سابعاً : وجاء ، من البحث الانتقادي في صفحة ٢٥٤ ، ما يلي : « وعلى كلّ ان الكنيسة الملكية الكاثوليكية بكيانها الخاصّ المستوفي كامل الدرجات والمراتب الاكليريكية لم تظهر منفردة عن الكنيسة الملكية الارثوذكسية في اواخر القرن السابع عشر كما زعم المؤلّف ، اي على عهد كيرلّس الخامس ولا على عهد خلفه اثناسيوس الثالث دبّاس ، بل سنة ١٧٢٤ لمّا تبوّأ العرش الانطاكي كيرلّس طاناس بطريركاً على الفرع الكاثوليكي وقام منازعاً لهُ البطريرك سلفستروس القبرصي . . . » .

نجيب اننا كتبنا في صفحة ٨٣ ما ترجمتهُ : « اما ان تكون وجدت للروم الكاثوليك كنيسة كاملة الوضع متحدة مع رومة فذلك لم يكن قبل اواخر القرن السابع عشر حيث بدا من البطريرك كيرلس الخامس ، اذا ما استثنينا اثناسيوس الرابع خلفهُ ، ان يوجد كيان كنسي كامل الوضع ومتتابع من البطاركة الملكيين المتحدين مع رومة تقابلهم كنيسة مستوفاة الدرجات والمراتب الاكليريكية ومتواصلة دون انقطاع من البطاركة الارثوذكس.

«وكيرلس هذا الخامس قد انتُخب بطريركاً ، وهو ارثوذكسي بعدُ ، لكنَّ حياتهُ انتهت في خضوعهِ للبابا الخضوع التامّ . امَّا خلفهُ اثناسيوس الرابع فقد كانت بداءتهُ كاثوليكية ، وعند وفاتهِ عام ١٧٢٤ كان قد رفض ان يعترف بالعقيدة الكاثوليكية . الّا ان ملكيّ دمشق ظلُّوا ابناء رومة وانتخبوا سارافيم طاناس تلميذ البروباغندة خلفاً لاثناسيوس ، فاعتنق اسم كيرلس السادس « وكان هو الذي انتدبتهُ العناية الربانية ليوطّد الكثلكة في قطيعه على وضع نهائي راهن ».

واتَّخذَ اولئك المتحدون الجدد اسم « الروم الملكيين » تمييزاً لهم من الروم الارثوذكس » . هذا ما كتبناه في صفحة ٨٣ ثمَّ كتبنا ، في صفحة ٨٧ من كتابنا ، ما ترجمتهُ : « وبعد وفاتهِ (اي اثناسيوس الرابع) عقد بعض الاساقفة مجمعاً في دمشق فانتخبوا الاب سارافيم طاناس بطريركاً ، وهو ابن اخت المطران افتيموس صيفي ، وكانت رسامتهُ في ٢٠ ايلول عام ١٧٢٤ . . . وكان هو الذي اعدَّتهُ العناية الالهية ليوطّد الكثلكة رسمياً في البطريركية الملكية الانطاكية » .

فمما تقدّم يظهر جلياً اننا اعترفنا ، مع حضرة الناقد ، ان كيرلس السادس هو الذي انتدبته العناية الالهية ليوطّد الكثلكة في قطيعهِ على وضع نهائي راهن ، وتبرأ العرش الانطاكي سنة ١٧٢٤ ووطّد الكثلكة رسمياً في البطريركية الملكية الانطاكية ، ووجدت الكنيسة الملكية الكاثوليكية كيانها الكامل المستقلّ عن الكنيسة الارثوذكسية . وفي عهده اتخذ اولئك المتحدون الجدد اسم « الروم الملكيين » تمييزاً لهم من الروم الارثوذكس . ولمَّا قلنا ، في صفحة ٨٥

من كتابنا ، « ان اول بطريرك ابتدأت به سلسلة البطاركة الملكيين انما هو كيرلس الخامس في اواخر القرن السابع عشر » لم نعنِ بذلك ان كيرلس الخامس هو الذي وطّد الكثلكة رسمياً في البطريركية الملكية الانطاكية على وضعٍ نهائي راهن ، فقد سبقنا واوضحنا ان هـذا الفضل يرجع الى كيرلس السادس طاناس سنة ١٧٢٤ . ولم نعنِ ايضاً بذلك ان اول بطريرك ابتدأت به سلسلة البطاركة الملكيين غير المنقطعة هو كيرلس الخامس ، لاننا سبقنا وصرّحنا بان هذه السلسلة عراها الانقطاع في شذوذ اثناسيوس الرابع ، خلف كيرلس الخامس (راجع صفحة ٨٣) . لكن عنينا بذلك ان حركة الارتدادات الى الكثلكة أخذت تنمو ، والنواة التي منها خرجت الكنيسة الملكية الكاثوليكية اخذت تتجسّم في عهد كيرلس الخامس الذي ارسل الى الكرسي الرسولي كتاب شركته واعترفت به رومة سنة ١٧١٨ ومات كاثوليكياً . والآن صار كلامنا أصدق وأصح اذا ما سلّمنا بافادة مجلّة أصداء الشرق عن موت اثناسيوس الرابع دبّاس في حضن الكنيسة الكاثوليكية (*Echos d'Orient*, t. VI, p. 248) فيكون اثناسيوس هذا مات كاثوليكياً ، وكيرلس الخامس سَلَفُهُ مات كاثوليكياً ، وأتى بعدهما كيرلس السادس مجدّد الكنيسة الملكية الانطاكية الكاثوليكية . فكلامنا هذا مفهوم وليس فيه ابهام وبأقوى حجّة ليس هو « كلاماً غريباً كثرت فيه وجوه الغلط » كما ادّعى حضرة الناقد (صفحة ٢٥٣) .

ثامناً : وفي صفحة ٢٥٥ أخذنا حضرة الناقد ثلاثاً فادّعى اولاً : « ان دير الملاك ميخائيل في زوق مكايل ليس هبةً من الشيخ خالد الخازن بل مشترى والذي اشتراه هو الخوري مكسيموس حكيم الرئيس العام على الرهبان الباسيليين الحنّاويين بثمن قدره ١٫١٨٠ قرشاً كما جاء في حجّة البيع . وكذلك القول عن دير سيدة البشارة للراهبات الملكيات الذي انفق على ابتياع ارضه الخوري نقولا صائغ والشمّاس عبدالله زاخر ما بين ٥٠٠٠ و٦٠٠٠ غرش » .

قلنا : ان ما كتبناه بهذا الصدد (صفحة ١٢٦) أخذناه عن مقال للشيخ شاهين الخازن . والشيخ شاهين الخازن كاتب معروف في عالم الادب والصحافة ، له المقالات القيّمة في التاريخ وخصوصاً فيما يتعلّق بعائلته وقد جمع عنها الوثائق

الكثيرة . قد كتب في مجلة المشرق (المجلد الرابع سنة ١٩٠١ صفحة ٩٧٥ وما يليها) ما نصهُ : « وسنة ١٧١٩ جاءت ثمان عذارى من طائفة الروم الملكيين طالبات الترهب فباشر الاباء اليسوعيون الاجلاء بناء دير لهنَّ على اسم سيدة البشارة في المحلّ المعطى من الشيخ موسى الخازن في زوق ميكائيل ... وسنة ١٧٤٧ بنى الرهبان الباسيليون من طائفة الروم الملكيين ديرهم مار ميخائيل جنوبي زوق ميكائيل في المحلّ الذي وهبهُ لهم الشيخ موسى بن طربيه الخازن ... » واختتم حضرة الشيخ مقالهُ بهذه العبارة : « هذه هي الاديار التي اعطاها بنو الخازن لغير اللبنانيين ولم اذكر الاملاك الواسعة التي وقفوها لانها تقتضي مئات من الصفحات يُجمع منها مجلّد ضخم اما حجبها وصكوكها فلم تزل محفوظة لدى ورثة الواقفين ولم اتوّه بها في محالّها ذهاباً الى الاختصار » .

ثمَّ في الصفحة ٢٥٥ نفسها زعم حضرة الناقد ان القوانين التي أُلزمت الراهبات الملكيات باتباعها لم تكن رسوم القديس انطونيوس بل قانون القديس باسيليوس الذي جرى عليهِ الرهبان الشويريون وأقرَّهُ لهم الكرسي الرسولي . فاجيبُ حضرتهُ ان الراهبات الملكيات أتينَ لبنان سنة ١٧١٩ وكان الرهبان الشويريّون في ذلك العهد يتبعون قوانين الرهبان الموارنة اي رسوم القديس انطونيوس وكانوا لا يزالون تابعينَهُ حتّى سنة ١٧٣٧ كما أعلن ذلك رئيسهم العام ذو التقى والفضل نقولا صائغ في تقريره المرفوع الى مجمع نشر الايمان في ١ حزيران سنة ١٧٣٧ (راجع أصداء الشرق المجلد العاشر صفحة ١٧٢) وكما صرّح بهِ السيد السمعاني في مقدّمته على قوانين القديس باسيليوس التي صادق عليها الكرسي الرسولي سنة ١٧٥٧ . فقد استعمل اذن الملكيون قوانين الرهبان الموارنة لرهبانهم مدَّةً وهذه المدَّة ليست بوجيزة كما يريد حضرة الناقد (صفحة ٢٥٥) .

واخيراً : اما ما ذكرناه عن جمعية المرسلين البولسيين الزاهرة المشهورة باعمال الخير والفضيلة من انها تمثلت في وضع قوانينها بجمعيَّة المرسلين اللبنانيين الموارنة فليس وهماً كما يظنّ حضرته ولا اختلاقاً . انّا نقلناه عن مصدر ثقة وهو حضرة الاب كيرلس شارون . والاب شارون عالم مشهور ، وهو المؤرّخ المدقّق العظيم للطائفة الملكية ، الخبير بامورها ، والمطّلع على حوادثها ، عاش مدَّةً غير وجيزة

في بيروت ولبنان ، وقد عرفناه وكنا نتبع معاً دروس المعهد الشرقي. كتب سنة ١٩٠٥ عن جمعية المرسلين البولسيين مقالاً تاريخياً طويلاً ، وذلك بعد تأسيسها بسنتين ، وفي حياة مؤسسها المثلث الرحمات المطران جرمانوس معلّد نوردُ منهُ ما يتعلّق بالموضوع قال : « وقبل ان يضعَ المطران جرمانوس (معلّد) موضع التنفيذ الفكرة التي نتكلّم عنها بدقّة طويلة ، كان مطران جليل ماروني ، هو الخوري يوحنا حبيب ، رئيس اساقفة الناصرة شرفاً ، أسسَ في الكُرَيم (لبنان) جمعيةً صغيرة من المرسلين مخصّصين للوعظ والتبشير في قرى طائفته. فالمطران جرمانوس كان لهُ فكرة في تأسيس جمعية مماثلة (الجمعية الكُرَيمين). وكان يريد ان يعيش عدد من الكهنة المرسلين عيشة اشتراكية فيذهبون من وقت الى اخر الى القرى المهلة فيقيمون فيها الرسالات والرياضات ويعلّمون الشعب التعليم المسيحي حيثما تدعو الحاجة ... ومن مدة التجأ الى حريصا وفيها شيّد على نفقته مسكناً صغيراً » اه (راجع *Echos d'Orient*, (1905), t. VIII, p. 238).

ولا تنسَ ان قرية حريصا هي قريبة جداً جداً من دير الكريم حيث تقيم جمعية المرسلين الموارنة ، وكثيراً ما كان المثلث الرحمات المطران معلّد و مرسلون الكريميون يتصادفون ويتزاورون ويتجاذبون اطراف الحديث عن الاعمال النفيسة للنفوس والموافقة للبلاد . وليس لاعضاء الجمعيتين ثوب يميّزهم عن الكهنة مثلهم العلمانيين فهم يلبسون مثلهم. انما لهم علامة حمراء فارقة ، فللآباء البولسيين شريط احمر فوق « قلوستهم » وللاباء الكريميين صليب احمر فوق « طربوشهم ».

***

وبعد ان عرَضَ حضرة الاب الفاضل في بحثهِ مواضع النقد عنده التي فاضلها آنفاً واحداً واحداً ، طلب في الختام ان نعمد الى « تعديل ما يقتضيه تاريخ الراهن » .

وعليه ، فما تقدّم ، لا نرى داعياً الى مثل هذا التعديل المطلوب والمرغوب فيه .

وفي كلّ حال ، نكرّر شكرنا لحضرته وثنـاءنا على همتهِ وغيرته ، اذ هيأ لنا فرصةً للتوسّع في بعض نقاط الموضوع ، تنويراً للاذهان ودفعاً للاوهام.